[301] فيه واوجب على من به نهضه ان يلتمسه ويسارع إليه وهذا لازم في وقت رسول ا صلى ا عليه واله وبعده ولا يصح ان يتخصص به زمان دون غيره لأن التكليف قائم لازم والشرع شامل دائم وقد علمنا ومن خالفنا ان النافرين للتفقه في الدين ايام النبي صلى ا عليه واله كانوا إذا وردوا عليه ارشدهم الى الحق بعينه وهداهم الى قول واحد من شرعه ودينه فرجعوا الى قومهم متفقين وعلى شئ واحد مجتمعين لا يختلفون في تأويل آية ولا في حكم فريضة حلالهم واحد وحرامهم واحد وعلمهم واحد ودينهم واحد فثبتت بهم الحجة ويتضح للمسترشدين المحجة وينال الطالب بغيته ويدرك المستفيد فائدته والناس بعد رسول ا صلى ا عليه واله مكلفون من شرعه بما كلفه من كان في وقته فوجب في عدل ا وحكمته وفضله ورحمته ان يزيح علل بريته ويقيم لهم في كل زمان عالما امينا حافظا مامونا لا تختلف اقواله ولا يتضاد افعاله وتثق النفوس بكماله ومعرفته وتسكن الى طهارته وعصمته ليكون النفير إليه والتعويل في الهداية عليه ولو لا ذلك لكان ا تعالى قد أمر بالنفير الى المختلفين وسؤل المتباينين المتضادين والتعويل على المرجحين الظانين الذين يحار بينهم المستجير ويضل المسترشد ويشك الضعيف وهذا عنت في التكليف تعالى ا عن ذلك علوا كبيرا (سؤال) في الغيبة يتعلق بما ذكرناه ان قال قائل إذا كانت علل المكلفين في الشريعة لا تنزاح إلا بحافظ للاحكام ينصب لهم مميز بالعصمة والكمال منهم يقصده المسترشدون ويعول على قوله السائلون وكان الامام عليه السلام اليوم على قولكم غائبا لا يوصل إليه ومستترا عن الامة لا يقدر عليه فعلل المكلفين اذن غير مزاحه في الشرع ووجود الحافظ لم يغن لكونه بحيث لا يقدر عليه الخلق فالى من حينئذ يفزع الراغبون ومن يقصد الطالبون وعلى قول من يعول السائلون ومن الذي ينفر إليه المسترشدون (الجواب) قلنا ان ا سبحانه قد ازاح علل المكلفين في هذا العصر كما ازاح علل الامم السابقة من قبل الذين بعث فيهم انبياءه فكذبوهم واخافوهم وشردوهم وظفروا بكثير منهم فقتلوهم ولم يرسلهم ا تعالى إليهم إلا ليقيموا احكامه بينهم وينفذ اوامره فيهم ويعلموا جاهلهم وينبهوا غافلهم ويجيبوا سائلهم وينفر إليهم الراغب ويقتبس منهم الطالب فحال بينهم وذلك الظالمون ومنعهم مما بعثوا له الافكون وقطعوهم عن الابلاغ وحرموا انفسهم الهداية منهم والانذار فكانوا في قتلهم انبيائهم
